المكتبة الذهبية للأطفال

سندريلا

إعداد : د . حسام العقاد

رسوم : عبد الناصر شعبان

المركز العربى الحديث

١٠٣ ش الامام على ـ ميدان الاسماعيلية ـ مصر الجديدة القاهرة . ت : ٢٧٠٦٠٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تونس : سوبيس 2 نهج علي الرياحي مونفلوري 1008- تونس - هاتف :350553

* سندريلا *

كَانَتْ سِنْدِريلا تَعِيشُ حَيَاةً هَانِئَةً مَع وَالِدَيْها، تَنْعَمُ بالْحُبِّ والرِّعَاية مِنْ أُمِّها الْحَنُون، وَتَنْعَمُ بالعَطْف والْحَنان من وَالِدها الذي يَبْذل أقْصى جُهدِه لإِسْعَادِها.

كَانَتْ فَتاةً صَغِيرةً جَمِيلةً، بَارِعَة الْحُسْنِ، صَافِيَةَ النَّفْس، طَاهِرة الرُّوح، تُضيفُ جَوًّا مِنَ السَّمَاحَةِ وَالْمَرَحِ علَى كُلِّ ما حَوْلَها، بقَلْبها الطَّيِّبِ الْحَنُون الذي يَعْطِفُ علَى الْجَميع.

ولَكنَّ سَعَادة سِنْدِريلا غاضَتْ فَجْأة، وتَحَوَّلت إلى حُزْنٍ وشَقَاءٍ.. فَقَدْ مَرِضتْ والدتُها مَرَضًا شَديدًا..

وَبَكَتْ سِنْدِريلا الرَّقِيقة، سَالَتْ دُمُوعها اللؤْلؤيَّة وهي تَرى الأَطبَّاء يَعجَزون عنْ عِلاجها.. ومَاتَتْ الأُمُّ الْحَنُون.. وَرَغْمَ حُزْنِ الأَبِ وَألَمه لِفَراق رَفِيقةِ عُمرِه، حَاول أنْ يُعوِّض سِنْدِريلا بحَنانِهِ عنْ والدَتِها.. ولكنَّه عَجَزَ عنْ رِعَايتها؛ فَقَدْ انْشَغلَ بعَمَلِهِ وأَسْفَارِهِ، فَرَاحَ يُفكِّر في حيْرة:

- كَيْفَ أَرْعَى ابْنَتِي الصَّغِيرَة؟.. كَيْفَ؟

واهْتَدَى إلى الْحَلِّ أَخِيرًا.. وَقَرَّرَ أن يَتزوَّج مِن امْرَأة أُخْرَى تَرْعَى سِنْدِريلا.. وَتَهْتَم بتَرْبيتِها وتُعَوِّضها عنْ أُمِّها الرَّاحلَةِ.

وتزوج الأبُ.. وتحوَّلت حياة سِنْدِريلا إلى عذاب وشقاء.

❊ ❊ ❊

تَزَوَّجَ الأَبُ مِن امْرَأةٍ مُتكبِّرة، حَادَّة الطِّبَاع، كانتْ مُتزَوْجَة مِن قَبْل، وتُوفِّي زَوْجُها، وَتَرَكَ لَهَا بنْتَيْنِ تَكْبُرَان سِنْدِريلا بعِدَّةِ سَنَوَات.

وَمُنْذ اللَّحْظَةِ الأُولَى لِوُصُولِ زَوْجَة الأَبِ إِلَى الْمَنْزِل، شَعُرَتْ بكَرَاهيَةٍ شَديدة نَحْو سِنْدِريلا؛ فَقَدْ كَانتِ الفَتاة جَميلةً، تَفُوق بنْتَيْها جَمَالاً وحُسْنًا ورِقَّة. وتَظَاهَرَتِ الْمَرْأَة أَمَامَ الأَب أَنّها تُحِبُّ ابْنَته، وَكَتَمَتْ مَشاعِرَ الكُرْهِ وَالْحِقْدِ فِي أَعْمَاقِها..

وَشَارَكَتْها ابْنَتَاها في هذِه الْمَشاعِرِ القَاسِيَة نَحْوَ سِنْدِريلا..

ولَمْ يُفرِّق الأَبُ بَيْن مُعَاملته لِسِنْدِريلا وابْنَتَيْ زَوْجَتِهِ.. كان كُلَّما أَحْضَرَ هَديَّة لِسِنْدِريلا أَحْضَرَ مِثلَها تَمَامًا لِلْفتاتين، وَكَان يَعْطِف عَلَيْهما كَأَنّهما ابْنتاه تَمامًا.. وَيَأْخُذهُما مَعَه إذا أَرَادَ أَنْ يَصْحَب سِنْدِريلا في نُزْهَةٍ قَصيرة.. ولكنّ الزَوْجَة هي التي فَرَّقتْ في الْمُعَاملة.. فمُنذ اليوم الأوَّل لِوُصولِها إلى الْمَنْزِل، نادتْ قَائِلَةً:

- سِنْدِريلا..

وَأَقْبَلَتِ الفَتاةُ الصَّغِيرَةُ، فَصَاحَتْ فِيها:

- نَظِّفِي الْمَنْزِل بسُرْعَة.. هيَّا..

هَتَفَتْ سِنْدِريلا في رَجَاء:

- أَلَنْ تُسَاعِدْني أُخْتَاي؟

- لا.. إنّهما مَشْغُولتان..

وبَدَأتْ سِنْدِريلا تُنظِّف الْمَنْزِل، بَيْنَما الفَتاتان تَلْهُوان بلِعَبها الَّتي أَحْضَرها لَها والدُها.. وعِندما فرغتْ مِن مُهمَّتها، وجَلَستْ لِلْستريح، فُوجئتْ بزَوْجَة أبيها تَنْهَرها قَائِلَةً في صَوْتٍ غَلِيظ:

- لَيْسَ هَذا وَقْت الرَّاحة.. اذهَبي إلى السُّوقِ.. لِتَشْتَري الطَّعَام.. هَتَفَتْ سِنْدِريلا تَسْتَرْحِمُها:

- إني مُتْعَبة..

دَفَعَتْها زَوْجَة الأَبِ في خُشونة صَائِحَةٍ:

- اذهَبي بسُرْعَة..

وَتَرَقْرَقَتِ الدُّمُوع في عَيْنَي سِنْدِريلا الرَّقِيقة، وَحَمَلَتِ السَّلَّة، وذهبتْ لِتَشْتَري الخُضْروات، وعِندما عادتْ قَادَتْها زَوْجَة أبيها إلى الْمَطْبَخ قَائِلَةً:

- اطْهِ لنا الطَّعَام بسُرْعَة.. فَقَدْ بَدْأنا نَجُوع..

هَتَفَتْ سِنْدِريلا مُتَوَسِّلَةً:

- أَرْجُوكِ.. أَنا مُتْعَبَة.. سَاعِدِيني في الطَّهْي..

فَزَجَرَتْهَا الْمَرْأَة قَائِلَةً:

- كَفَى دَلَعًا.. هَيَّا.. لا تُضَيِّعي الوَقْت..

وَجَلَسَتِ الْمَرْأَة مَعَ ابْنَتَيْها يَضْحَكْن، بَيْنَما سِنْدِريلا تَطْهو الطَّعَام وهي تُغَالب دُمُوعَها.. وَعِنْدما عَادَ وَالِدُها مِنْ عَمَلِه، لَمْ تَشْكُ إليه سِنْدِريلا، فَقَدْ كان مُتْعبًا مِنَ العَمَلِ، فلَمْ تَشَأْ بقَلْبها الطَّيِّب الرَّقِيق أن تُزيد من آلامِهِ ومَتَاعِبه.. ولكنَّها ما كادتْ تَدْخل غُرْفتِها حَتَّى انْفَجَرَتْ باكيَة في حُزْنٍ مَرِيرٍ.

* * *

وَمَرَّتِ الأَيَّامُ وسِنْدِريلا تُعاني من قَسْوَةِ زَوْجَة أَبيها، ولكنَّها تَحَمَّلَتْ في صَبْرٍ، وقَامَتْ وَحْدَها بكُلِّ أَعْمَالِ الْمَنْزِل الشَّاقَّة..

وَذات يَوْمٍ، اسْتَيْقَظَتْ سِنْدِريلا في الصَّباح، وأَعَدَّتِ الإِفْطَار، وجَلَسَتْ علَى الْمَائِدَةِ، فَأَقْبَلَ وَالِدُها وهُو يَحْمِلُ دُمْيَةً كَبيرةً، قَدَّمَها لَهَا قَائِلاً في حُبٍّ:

- كُلُّ عَامٍ وَأَنْتِ بخَيْرٍ يَا سِنْدِريلا..

الْتَمَعَتْ عَيْنا سِنْدِريلا في سَعَادَةٍ.. وَالأَبُ يقول:

- الْيَوْم عِيد مِيلادك.

تَعَلَّقَتْ سِنْدِريلا بعُنق والدِها، تُقبِّلُه في حُبٍّ شَديد، بَيْنَما زَوْجَة الأَبِ تَنْظُر إِلَيْها وهِي تَتَمَيَّزُ حِنْقًا وَغَضَبًا..

ومَا كَاد الأَبُ يُغادر الْمَنْزِل حَتَّى انْدَفعتِ الْمَرْأَةُ إلى سِنْدِريلا، الَّتي كانت تَحتَضِنُ الدُّمْيَة في سَعَادة، فانْتَزعتْ مِنْها الدُّمْيَةَ، وصَاحَتْ في غِلٍّ:

- هَلْ سَتَمْكُثين هَكَذا طَويلاً؟.. تَلْعَبين.. هَيَّا.. نَظِّفِي الْمَنْزِل.. وَأَعِدِّي الطَّعَام.. هَيَّا.. إلى العَمَلِ.

صَاحَتْ سِنْدِريلا ودُمُوعها تَسِيل:

- دُمْيَتِي..

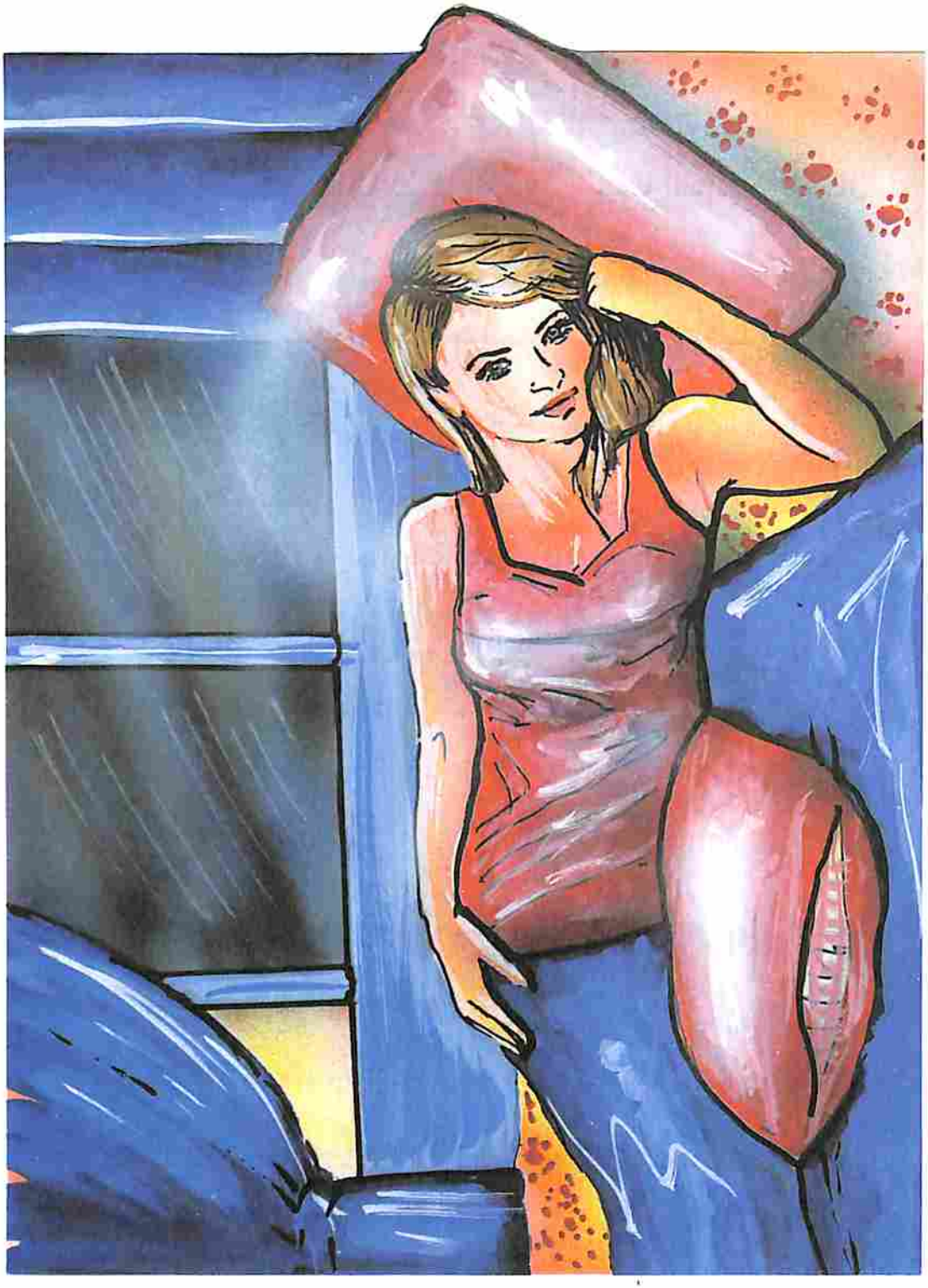

قالتِ الْمَرْأَة القَاسِيَة:

- سَتَلْعَبُ بها أُخْتَاكِ حَتَّى تَفْرُغِي من عَمَلك.

وَدَفَعتْها الْمَرْأَة في غِلْظَة لِتَبْدَأَ العَمَل.. بَيْنَما الفَتاتان تَلْعَبان بدُمْيَتها الْمَحْبُوبَة..

وعَنِدْما فَرَغَتْ سِنْدِريلا مِن عملها، أَسْرَعتْ لِتَأْخُذ دُمْيَتَها، وَسَأَلَتْ إِحْدَى الفَتاتين:

- أَيْنَ دُمْيَتِي؟

أَشارَتِ الفَتاة إلى وَرَاءِ أَريكَةٍ كَبيرة، فَنَظَرَتْ سِنْدِريلا لِتُبْصرَ دُمْيَتَها مُمَزَّقةً، وَصَرَخَتْ:

- دُمْيَتِي.. دُمْيَتِي.. لِمَاذا مَزَّقْتُماها؟

وَنَشَجَتْ سِنْدِريلا بَاكِيَةً.. فَنَهَرَتْها زَوْجَةُ أَبيها قَائِلَةً:

- كُفِّي عَنِ الْبُكَاء.. أَنْتِ تُزْعِجينا بصَوْتِكِ.

احْتَضَنَتْ دُمْيَتَها الْمُمَزَّقة، وَهَمَّتْ أَنْ تَصْعَدَ إلى غُرْفَتِهَا، عِنْدَما سَمِعَتْ أَصْوَاتًا عِنْدَ بابَ الْمَنْزِل..

كانَ والدُها قَادِمًا، وَحَوْلَهُ عَدَدٌ مِنْ الرِّجَالِ يَسْنِدُونه، كَان شَاحِبَ الوَجْهِ، زَائِغَ العَيْنَيْنِ، يَبْدُو مَرِيضًا، فَصَرَخَتْ:

- أَبي.. أَبي.. مَا بك؟

قال الأَبُ لِيُطَمْئِنَها بصَوْتٍ ضَعِيفٍ:

- أنا بخَيْرٍ يا ابْنَتِي الْحَبيبة..

وَحَمَلَهُ أَصْحَابُهُ إلى غُرفتِه، وَأَحْضَرُوا له طَبيبًا.. ولكنَّ الْمَرَضَ اشْتَدَّ بالأَبِ.. ولَمْ يَلْبث أن فَارَقَ الْحَياةَ.. تاركًا ابْنته الصَّغِيرَة وَحْدَها.. غَارِقَةً في أَحْزَانِها.. مع الْمَرْأَةِ القَاسِيَة وابْنَتَيْها..

مَرَّتِ الأَيَّامُ طَويلة وصَعْبة على سِنْدِريلا الْحَزِينة.. وذات يَوْمٍ، بَعْدَ أن أَنْهَت سِنْدِريلا الأَعْمَال الشَّاقَةِ التي تُكَلِّفُها بها زَوْجَة أَبيها، وسَارتْ إلى غُرْفَتِها وهي مُتْعَبَةٌ مَنْهُوكة القُوَى، وما كادتْ تَدْخُل غُرْفَتها، حَتَّى أَبْصَرَتِ الابْنةَ الكُبْرَى لِزَوْجَةِ أبيها وَقَدْ تَمَدَّدَتْ على فِرَاشِها، فابْتَسَمَتْ قَائِلَةً:

- مَرْحَبًا بك في غُرْفَتِي يا أُخْتِي..

قَالت الفتاةُ في جَفَاءٍ:

- لَمْ تَعُدْ غُرْفَتُكِ.

سَأَلَتْها سِنْدِريلا مُنْدَهِشَة:

- كَيْفَ؟!

- إنّها غُرْفَتِي أَنا.

وَدَخَلَتْ زَوْجَةُ أبيها، فقالت سِنْدِريلا:

- ولكنَّك تَنامين في الغُرْفَة الْمُجَاوِرة.. مع شَقيقتِك.

قالت زَوْجَةُ الأب:

- كُلٌّ مِنْهُما تُريد غُرْفَة مُسْتقلة لَها.. لِذلك سَتَنام ابْنَتِي الكُبْرَى هُنا.

سَألتها سِنْدِريلا في اسْتِسْلام:

- وَأنا؟.. أَيْنَ أَنام؟

- اتْبَعِيني.

وسَارَتْ خَلْفَ زَوْجَة أَبيها إلى الْمَطْبَخِ، وفي أَحَدِ أَرْكَانِهِ أَبْصَرَتْ مَلاءة قَديمة ووسَادة صَغِيرة، أَشَارَتْ إِلَيْهما زَوْجَةُ الأَبِ القَاسِيَة وهي تقول:

- هُنَا..

غَمْغَمَتْ في حُزْن:

- أَنام هُنا؟!.. في الْمَطْبَخ؟.. وعلى الأَرْضِ!!

وتَركتْها الْمَرْأَةُ، فجَلَسَتْ سِنْدِريلا على الأَرْضِ، ودُمُوعُها تُغْرِقُ وجْنَتَيْها.. وفَجْأَة لَمَحَتْ وَجْهًا يُطِلُّ عَلَيْها من نافِذة الْمَطْبَخ.. وَجْهَ امْرَأَةٍ رَقِيقة تَنْظُر إِلَيْها في عَطْفٍ وحَنَان..

وَقَفَزَتْ سِنْدِريلا وهي تُكَفْكِفُ دُمُوعَها، وأسْرَعتْ إلى النَّافِذة، ولكنَّها لَمْ تَجدْ ذلك الوَجه الرَّقيق العَطُوف.. لَقَدْ اخْتَفَى تَمَامًا.

* * *

فَرَغَتْ سِنْدِريلا من إِعْدَاد الطَّعَام، ووَضَعَتْ الأَطْباقَ على الْمَائِدَةِ، ونادتْ زَوْجَةَ أبيها والفتاتين، وهَمَّتْ أنْ تَجْلِسَ على أَحَدِ الْمَقَاعد، عِندها قالت زَوْجَة أبيها:

- مَاذا سَتَفْعَلِين؟

- سَأَجلِس لأَتناول طَعَامِي..

أَشَارَتْ الْمَرْأَةُ القَاسِيَة إلى الْمَطْبَخ قَائِلَةً:

- كُلِي.. هُنَاك.. في الْمَطْبَخ..

ثم أَضَافَتْ في نَبَرَاتِها القَاسِيَة:

- تَرَكْتُ لَكِ طعامَك هُناك.

سَارتْ سِنْدِريلا إلى الْمَطْبَخِ وهي تُغالب دُمُوعَها، فوَجَدَتْ طَبَقًا قَديمًا به بَقَايا طَعامِ الأَمْسِ.. فجَلَسَتْ تَأْكل في صَمْتٍ واسْتِسْلام.. وهِي تُدْرك الْحَقِيقة الْمُحْزِنَةِ.. لَقَدْ تَحوَّلت إلى خَادمة.. لِزَوْجَةِ أَبيها وابنتيها.. مُجَرَّدُ خَادمة في الْمَنْزِل.

* * *

أَصْبَحتْ سِنْدِريلا تَعْمَلُ طُوال اليَوْم.. مُنْذ أنْ تَسْتَيْقظ في الصَّباحِ البَاكِرِ، إلى أن تُلْقي جسدَها الْمُتعب على الأَرْضِ في رُكْنِ الْمَطْبَخِ في نِهاية اليَوْمِ.. كانت تَخْدِم الْمَرْأَة وابْنَتَيْها، وتقوم بكُلِّ أَعْمَالِهِنَّ، ولا تَلْقَى مِنْهُنَّ سوى الكِلِمَات الْجَارِحَةِ، والأَوَامِرِ القَاسِيَة..

ذات يَوْمٍ عادت زَوْجَةُ الأَب منَ الْخَارج، وهي تَحْمِل الْمَلابس الْجَدِيدة، وَرَاحَتْ تُوزِّعها على ابْنتيها، والفَتاتان في سَعادة غَامرة..

وَتَمَنَّت سِنْدِريلا لو قدَّمت لَهَا الْمَرْأَةُ ثوبًا جَديدًا.. ولكنَّها وَزَّعت الْمَلابسَ على ابنتيها فقَط، فقالت سِنْدِريلا في رَجَاء:

- لَقَدْ تَمزَّقَتْ كُلَّ مَلابسي في أَعْمَالِ الْمَنْزِلِ.. لَمْ يَعُدْ عِندي

غير هَذا الثوب القَديم.. أُرِيد ثوبًا جديدًا.. ثوبًا واحدًا.

قالت لَها الْمَرْأَة ناهرَة:

- يَا لَكِ مِن طَمَّاعَة.. ألا يَكْفِي أنني اسْمَحُ لَكِ بالبَقَاءِ هُنا في الْمَنْزِل.. وَأُطْعِمُكِ مُقابل ما تُقدِّمِينه لَنَا مِنْ أَعْمَال..

قالت سِنْدِريلا مُعْتَرِضَة:

- هَذا مَنْزِلي.. وَقَدْ تَرَكَ أَبي لِي مَالاً كثيرًا..

صَاحت الْمَرْأَةُ غَاضِبة:

- لَمْ يَتْرك أَبوك شيئًا..

انْدَفَعَتْ سِنْدِريلا إلى خِزانة والدِها، حَيْثُ كان يَضَعُ أَمْوَالَه وأَوْرَاقَهُ، وفَتحت الخزَانة، وأَطْلَقت آهةَ دَهْشَة.. لَقَدْ كانت الخِزانة خَاوية.. وأَطْرَقت في أَسَفٍ وهي تُدْرك أن الْمَرْأَة القَاسِيَة قَدْ اسْتَولت على كُلِّ أَمْوالِ والدِها، وسمِعت صوتًا زاجرًا يقول:

- لا تَقِفِي هُنا.. عُودي إلى الْمَطْبَخ..

وسَارت سِنْدِريلا في خُطوات بَطيئة مُثقلة، وعِند باب الْمَطْبَخ أَبصرت ذلِكَ الوَجْه العَطُوف يَنْظر إليها نَظرَاتٍ خَاصَّةٍ، كَأَنَّ صَاحبته تُشجِّعُها وتُواسيها.. وما لَبث الوَجْه أن اخْتَفى عن ناظريها.. واخْتَفتْ معه صَاحبته.

كان مَلِكُ الْمَدِينة التي تَعيش فيها سِنْدِريلا جَالِسًا على كُرْسِيِّ العَرْشِ الذهبي، وكَان القَلَقُ يُلوِّح في قَسَمَاتِ وَجْهِهِ، وَأَقْبَلَتْ زَوْجَتُه القَاسِيَةُ لِتَجْلِسَ على كُرْسِيٍّ ذهبي بجواره وهي تقول:

- تأَخَّر الأَمِيرُ..

وَافَقَها الْمَلِكُ قائلاً:

- إني قَلِقٌ عَليه..

قالت الْمَلِكَةُ عَاتِبة:

- ما كَان يَجبُ أن تُوافق على ذهابه في رِحْلَةِ صَيْدٍ بِمُفْرَدِه.

هزَّ الْمَلِكُ رَأْسَه وهو يقول:

- لَقَدْ كَبُرَ الأَمِير.. وبَعد أُسْبُوعين سَيَبْلُغ الثامنة عَشر.. ولا بُدَّ أَن أعده لِتَوَلِّي أَمْرَ البلاد مِن بَعْدِي.

وَفَجْأَة دَوَّى صَوْتُ أَحَد الْحُرَّاس:

- وَصَلَ مَوْلاي الأَمِير..

وَدَوَّت الْمُوسِيقى في القَصْر، ابْتِهاجًا بعَوْدة الأَمِير، وَأَسْرَعَ الْمَلِكُ والْمَلِكَةُ إلى باب القَصْرِ، لِيُبْصِرا الأَمِير الشَّاب على صَهْوَة جَوادِه، مُمْسِكًا بسَيْفه، وخَلْفه عَدد من الغِزْلان والوُحوش التي اصْطَادها وَحْدَه، وَقَفَزَ الأَمِير الشَّاب، وانْدَفع لِيُعانق والدَه

ووالدته، فَهَتَفَ الأَبُ مُغْتبطًا:

- حَمْدًا لِلَّه علَى سَلامتك يا بُنَيَّ..

وقالت الأُمُّ وهي تَحْتَضِنُ الأَمِير:

- اشْتَقتُ إليك كَثيرًا..

ودَخلوا إلى القَصْر، والأَمِير يَروي لَهُما ما صَادفه من مُغامرات في رِحْلَة الصَّيْد، ثم قال الْمَلِكُ:

- لَقَدْ كَبُرت يا ولَدي.. صِرتَ رَجُلاً.

أَكْمَلَتِ الأُمُّ قَائِلَةً في أَمَلٍ:

- ولا بُدَّ أن تتزوَّج.. وتَخْتار الفَتاة التي سَتُصبح مَلِكَةً.. ولا بُـدَّ أن تكون جَديرة بك.

قال الأَمِير الشَّاب:

- ولكنْ مَن أتزوَّج؟

قالتِ الملكةُ في حَماس:

- سَأُقيم حَفلة ضَخمة في عيدِ مِيلادك.. وأَدْعو إليها كل فَتيات البلاد.. لِتَخْتار العَرُوس التي يَميل إليها قَلْبُكَ.

هَتَفَ الْمَلِكُ في سَعَادة:

- فِكْرَة رَائِعَة..

ثم صَاح:

- أَيُّها الْحُرَّاس..

وأَقْبَل الْحُرَّاس، وراحَ الْمَلِكُ يُلقي إليْهم أوامرَه، لِتَنْظيم حَفْلِ عيدِ مِيلاد الأَمِير الشَّاب..

* * *

ذاتَ يَوْمٍ، بَيْنَما كانت سِنْدِريلا تُنظِّف الأَرْض أَمَام بابِ الْمَنْزِل منَ الخَارج، توَّقفت عَرَبة يَجُرُّها جَوَادان أمَام البَاب، وَهَبَطَ مِنها أَحَدُ حُرَّاس القَصْر الْمَلَكِيِّ، وتَقدَّم منها، فنظرتْ إليهِ في رِقَّةٍ وابْتسمت قَائِلَةً:

- مَرْحبًا بك.. تَفَضَّل يا عَمِّ..

قال لَها الْحَارِسُ:

- إني أحْمِلُ دَعوة من الْمَلِك لأهَلْ هذا الْمَنْزِل..

هَتَفَتْ مُنْدَهشة:

- دَعْوة!!

- أَجَلْ.. لِحَفْلِ عِيد مِيلاد مَوْلاي الأَمِير الْمَحْبُوب.

وَقَدَّم الْحَارِسُ الدَّعْوة إليها، وعَاد إلى العَرَبة وانْطَلَق بها، ورَاحت سِنْدِريلا تَتأمَّل الدَّعوة المَلَكِيَّة وقَدْ شَرَدت ببصَرها تُفكِّر..

وتَحْلم.. وتَتَمَنَّى.. أَيُمْكِن حَقًّا أن تَذهب إلى القَصْر الْمَلَكِيِّ.. وتبصر الأَمِيرَ الشَّابَ الذي يُحِبُّه كُلُّ أهَلِ البلاد..ويَتَغَنُّونَ بصِفاته الكَرِيمة وأَخْلاقه الفَاضلة..؟ أَيُمْكِن أن تَرَاه حَقًّا؟ آهٍ.. يا لَها من أُمْنية! وأفاقتْ مِن أحْلامها، عندما انتزعت منها زَوْجَة أَبيها الدَّعْوة وهي تقول:

- أيَّتها الفَتاة الكسولة.. عُودي إلى العَمل..

وانْهمكت سِنْدِريلا في تَنْظيف الأرضِ، ومن الدَّاخِل سَمعت زَوْجَة أبيها وهي تتحدَّث عن الأَمِير، والْحَفل الذي أَعَدَّه لاخْتيار شريكة حَياتِهِ.. ومِنْ أَعْمَاقِ قَلْبها تفجَّرت أُمنية واحدة.. أن تذهب إلى الْحَفْلِ الْمَلَكِيِّ..

طوال الأُسْبوعين الَّذين سَبَقا الْحَفْل الْمَلَكِيِّ، انهمكتْ زَوْجَةُ الأَبِ في إِعْدَاد الْمَلابس الأَنِيقة الغَالِية لابْنتها، وعَاونتها سِنْدِريلا في إِعْداد الْمَلابس والْحُلى والْمُجَوْهَرَات، وهِي تَدْعو اللَّه أن يَرِقَّ لَها قلبَ زَوْجَة أبيها، وتَصْحبها معها إلى الْحَفْلِ. واشترتْ زَوْجَةُ الأَبِ لابْنتيها أَغْلَى الْمُجَوْهَرات، وتَفنَّنت في تَزْيين الفَتاتين، لَعَلَّ الأَمِير الشَّاب يتعلَّق قلبُه بإحْداهنَّ فتُصْبح زَوْجَتَهُ..

وَجَاءَ يَوْمُ الْحَفْلِ.. وانهَمَكَتْ سِنْدِريلا في إِعْدَادِ الْمَلابسِ،

وَمُسَاعَدَةِ الفَتاتين في ارْتِدَائِهما، وتَزْيينهما بالْحُلِي والْمُجَوْهرات.

وَأَقْبَلَتْ زَوْجَةُ الأَب، ونَظَرَتْ إلى ابْنَتَيها في انْبهار وقالت:

- سَيُعْجَبُ الأَمِير بإحْدَاكُن حَتْمًا.. إنِّي واثقةٌ مِن هذا..

قَالت سِنْدِريلا في رَجَاء:

- أُرِيد أَنْ أَذهَب مَعَكُنَّ.

قَالت الابْنة الكُبْرَى في ازْدِراء:

- أَنْتِ!.. أَنْتِ تَذهبين إلى حَفْلِ الأَمِير؟!

وقالت الابْنة الصُّغْرى مُسْتَنْكِرَةً:

- بهَذِه الْمَلابس القَدِيمة الْمُمَزَّقة؟

قَالت زَوْجَةُ الأَبِ في قَسْوَة:

- الْخَدَمُ لا يَذهبون إلى القَصْرِ الْمَلَكِيِّ.. وَأَنْتِ مُجَرَّد خَادمة.. هَيَّا.. رَتِّبي الْمَنْزِل حَتَّى نَعُود.. إيَّاك أَنْ تَتكَاسَلِي وإلا عَاقَبْتُكِ..

وسَارَتْ زَوْجَةُ الأَب إلى الْخَارِج تَتْبَعها الفَتاتان، وسِنْدِريلا خَلْفهنَّ تَتَوَسَّل إليهنَّ أن يَسْمحن لَها بالذهاب إلى الْحَفْلِ..

ولكنَّهن لَمْ يَسْتَجبْن لَها..

وَعِنْد البابِ كانت عَرَبَةٌ فَخْمة تَجُرُّها أَرْبعة خُيول في انتظارهنَّ، فرَكبنها في تَعَالٍ وتَكبُّر، وانْطلَقتْ بهن في سُرْعة إلى

القَصْرِ الْمَلَكِيِّ يَقُودُها سَائِقٌ خَاصٌّ، في مَلابس رَسْمِيَّة.

وأَلْقَتْ سِنْدِريلا بجسَدِها تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَار.

وَأَجْهَشَتْ بالبُكَاءِ الْمَرِير.

* * *

بَيْنَما كانت سِنْدِريلا تَبْكِي، ودُمُوعُها تَنْهَمِر في غَزَارَةٍ، سَمِعَتْ صَوْتًا يقول:

- لا تَحْزَني يا سِنْدِريلا..

رَفَعَتْ سِنْدِريلا رَأْسَها، ونَظَرَتْ من خِلال دُمُوعِها لِتُبْصِرَ ذلك الوَجْهَ الرَّقِيقُ العَطُوف..

وَجْه الْمَرْأَة التي كانت تَنْظُرُ إليْهَا من نَافِذة الْمَطْبَخ..

وَرَبَتَتْ على كَتِفِ سِنْدِريلا في حَنَانٍ مُتَسَائِلةً:

- لِمَاذا تَبْكِين؟

انْفَجَرَتْ سِنْدِريلا قَائِلَةً:

- بسَبب زَوْجَة أَبي.. لَقَدْ اسْتَوْلَتْ على الْمَنْزِل.. وَكُلِّ ثَرْوَتِي.. وهي وابْنتاها يُعَامِلْنني كأني خادمة.. أَعْمَلُ طُوال سَاعات اليَوْمِ.. وَأَسْمَعُ كَلمات العِتَابِ والتَّأنيب بَدَلاً مِنَ الشُّكر.. لَقَدْ طَرَدَتْنِي من غُرْفَتِي.. ولا تُقدِّم لي غَيْرَ أَسْوَأَ الطَّعَام.. رَغْمَ أَنني

أُحبُّهنَّ.. وأَخْدِمُهن بإخْلاصٍ شَدِيدٍ..

ضَمَّتها الْمَرْأَة إليها في حَنان، ورَبَتَتْ على كَتِفِها في عَطْفٍ، فَنَظَرَتْ إليها سِنْدِريلا، وَسَأَلَتْها:

- مَنْ أَنْتِ؟

أَجَابَتْ قَائِلَةً:

- إِحْدَى الْحُورِيَّات.. جِئْتُ أُحَقِّقُ لَكِ ما تَتَمنِّين..

ثمَّ سَألتها الْحُورِيَّة:

- أَتُرِيدين الذهاب إلى حَفْلِ عِيد ميلاد الأَمِير؟

أَطْرَقَتْ سِنْدِريلا في حَياء، وتَوَرَّدَتْ وَجْنَتَاها باللَّون الأَحْمَر، فجَذَبَتْها الْحُورِيَّة، لِتُسَاعِدْها على الوُقُوف قَائِلَةً:

- انْهَضِي بسُرْعَة.. حَتَّى لا تَصِلِي مُتَأَخِّرَة.

هَتَفَتْ سِنْدِريلا مَبْهُورَةً:

- هَلْ أَذهَبُ حَقًّا؟

- بالتَّأْكِيد.

نَظَرَتْ سِنْدِريلا إلى مَلابسِها الْمُمَزَّقَةِ البَالِيَةِ، وقَالت في أَسَفٍ:

- بهَذِهِ الْمَلابس؟!

ابْتَسَمَتْ الْحُورِيَّةُ، وَحَرَّكَتْ عَصًا صَغِيرة في يَدِهَا.. وعلَى

الفَوْرش، تَبدَّل ثوْبُ سِنْدِريلا القَديم الْمُمَزَّق، فصَار ثوبًا رَائِعًا. لَمْ تَشْهَدْ عَيْنٌ مِثْلُهُ قَطُّ.. وَحَرَّكَتِ الْحُورِيَّةُ العَصا مَرَّة ثانية، فتَكَوَّنَ حَوْلَ عُنُقِ سِنْدِريلا عقْد من اللُّؤْلُؤ.. وفَوْقَ شَعْرِها تَاجٌ رَقِيقٌ مِنَ الْمَاس.. وفي ثوْبها حُلِيٌّ وجَوَاهِر غالية نَادِرة الوُجُود.. ولَمْ تُصَدِّق سِنْدِريلا عَيْنيها.. أَيُمْكِن أن يَتحَقَّق حِلمها؟.. وتَرْتَدِي هَذا الثوب الْمُطَرَّز بخيوط فَضِّيَّة وذهبِيَّة.. إنَّ ثوبها أَغْلَى وأَجْمَل وأَرْوعَ مِمَّا تُريده أَغْنَى الأَمِيرات. وحَرَّكت الْحُورِيَّةُ عَصَاها، لِتَجْدَ سِنْدِريلا أَمَامَها حِذاءً فَرِيدًا مُرَصَّعًا بقِطَعٍ دَقِيقة مِنَ اليَاقُوت والزُّمُرُّدِ.. فارْتَدَتْهُ علَى الفَوْرِ.. ونَظَرَتْ إلى الْحُورِيَّةِ في امْتِنَانٍ عَمِيقٍ، وَهَتَفَتْ:

- إنّي ذاهِبة..

- انْتَظِرِي..

وَأَشَارَتْ الْحُورِيَّةُ بيَدِها، لِتُقْبلَ عَرَبَةٌ فَخْمَةٌ تَجُرُّها سِتَّةُ خُيُولٍ أَصِيلَةٌ، كَانت قَوَائِمُ العَرَبَةِ مِنَ الذهب، وَعَلَيْها رُسُومَاتٌ دَقيقة مُحَلاةٌ بأثمَنِ الْجَوَاهِرِ.. وعلَى رَأْسِ الْخُيُولِ تِيجَانٌ مِنَ الوُرُودِ السَّاحِرةُ الْخَلابَةُ.. وتَرَجَّلَ أَحَدُ الْحُرَّاسِ، وانْحَنَى فِي احْتِرَامٍ لِيَفْتَحَ بَابَ العَرَبَةِ لِسِنْدِريلا، فَقَفَزَتْ إلى دَاخِلِها، وَقَبْلَ أَنْ تَنْطَلِقَ

قَالَتْ الْحُورِيَّةُ:

- لِيَ شَرْطٌ وَاحِدٌ.

سَأَلَتْهَا سِنْدِريلا في اهْتِمَامٍ:

- مَا هُو؟

- لا بُدَّ أنْ تَعُودِي قَبْلَ السَّاعَةِ الثّانِية عَشْرَ مَسَاءً.

- سَمْعًا وَطَاعَةً.

وانْطَلَقَ الْمَوْكِبُ بسِنْدِريلا إلى القَصْرِ الْمَلَكِيِّ.

* * *

كَانَ الْحَفْلُ صَاخِبًا.. الْجَمِيعُ يُغَنُّونَ وَيَرْقُصُونَ فِي سَعَادَةٍ وَمَرَحٍ.. وَالْمَدْعُوُّونَ يَتَمَتَّعُونَ بِأَشْهَى الطَّعَامِ وَأَطْيَبِ أَنْوَاعِ الشَّرَابِ..

وَلَكِنَّ الأَمِير الشَّابَّ كَان يَجْلِسُ سَاهِمًا.. شَارِدَ النَّظَرَاتِ.. لا يُشَارِكُ فِي الْحَفْلِ الكَبِير.. الَّذي ضَمَّ أَمِيرَاتٍ جَمِيلاتٍ.. وَفَتَيَاتُ البَلْدَة كُلُّهُنَّ.. وَأَثَارَ ذلِكَ ضِيق الْمَلِكَةِ الَّتِي هَمَسَتْ لِلْمَلِكِ قَائِلَةً:

- كُلُّ هَؤُلاءِ الْجَمِيلاتِ.. لَمْ يَمِلْ قَلْبُ الأَمِيرِ لِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ..

قَال الْمَلِك فِي حُزْن:

- دَعَوْنا كُلَّ الأَمِيرَاتِ وَالْفَتَيَاتِ.. وَلَمْ تُعْجِبْهُ وَاحِدَةٌ.. فَكَيْفَ سَيَتَزَوَّج إِذنْ؟.. ومِمَّن؟

وَكَانتْ زَوْجَةُ الأَبِ تَقِفُ وَسْطَ ابْنَتَيْها، يَضْحَكْنَ وَيُحَاوِلْنَ أَنْ يَجْذِبْنَ أَنْظَارَ الأَمِير إِلَيْهِنَّ، وَلِكَنَّهُ لَمْ يَأْبهُ لَهُنَّ، ولَمْ يُوَجِّهْ إِلى وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَلِمَةً طُوال الْحَفْل.. وَعَزَفَ الْمُوسِيقِيُّون أَعْذبَ الأَلْحَان، وَرَقَصَ الْجَمِيعُ فِي مَرَحٍ، وتَعَالَتْ أَصْواتُ الضَّحِكَات..

وَفَجْأَةً سَكَتَ الْجَمِيعُ.. وَاتَّجَهَتِ الأَنْظَارُ كُلُّهَا نَحْوَ بَوَّابَةِ القَصْرِ.. حَيْثُ تَوَقَّفَ مَوْكِبُ سِنْدِريلا الصَّغِير.. العَرَبَةُ الفَخْمَةُ ذاتُ الْخُيُولِ الأَصيلة، والْحُرَّاس الأَشِدَّاء فِي مَلابسِهم الْمُمَيَّزة،

وتِلْكَ الفَتـاة الـسَّاحِرةُ الْجَذابَـةُ رَائِعـةُ الْجَمَـالِ الَّـتي هَبطَـتْ مِـنَ العَرَبة، وَسَارَتْ فِي رَشَاقَةٍ إِلى الْحَفْلِ..

كُلُّ العُيُونِ تَعَلَّقَتْ بها في دَهْشَةٍ وانْبهَارٍ بحُسْنِها الْخَلاب..

وانْطَلَقَتِ الْهَمَسَاتُ:

- اللَّه.. مَا أَرْوَعَها!..

- مَنْ هَذِهِ الأَمِيرةُ الْجَمِيلةُ؟

- مَا هَذا الثَّوْبُ الأَنِيقُ.. إنّه أَجْمَلُ ثوْبٍ في الْحَفْلِ..

- سُبْحَان اللَّهِ!.. مَا كُلُّ هَذا الْجَمَال؟!..

أَمَّا الأَمِيرُ، فَلَمْ يُصَدِّقْ عَيْنَيْهِ وهُوَ يُحَمْلِـقُ في سِـنْدِريلا، وَجَـدَ نَفْسَهُ يَهُبُّ وَاقِفًا، وَيُسْرِعُ إِلَيْهَـا، وَيَنْحَنِـي لِيُقَبِّـل يَـدَها في إِجْـلالٍ واحْتِرَامٍ وَهُوَ يَقُول:

- مَرْحَبًا بالأَمِيرةِ الْجَمِيلَةِ.

وَخَفَقَ قَلْبُ سِـنْدِريلا والأَمِـير يُمْـسِكُ يَـدَها الرَّقِيقَـةَ، وَيَـسِيرُ مَعَهَا، حَتَّى الكُرْسِيّ الذهَبيّ الْخَاصّ بهِ وَأَشَارَ لَها لِـتَجْلِسَ عَلَيْـهِ، وَيَجْلِسَ هُوَ بجوَارِها.. وابْتَسَمَتْ الْمَلِكَةُ في سَعَادَةٍ، والْمَلِكُ يَقـول لَها:

- يَبْدُو أَنّ الأَمِيرَ وَجَدَ مَنْ يَبْحَثُ عَنْها..

قَالَتِ الْمَلِكَةُ فِي فَرْحَةٍ:

- الْحَمْدُ لِلَّهِ.. مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الفَتاة!.. مَا أَرْوَعَ حُسْنها!..

أَمَّا الأَمِيرُ فَقَدْ وَجَدَ نَفْسَهُ مُنْجَذِبًا إلى سِنْدِريلا، مَبْهُورًا بجَمَالِها، مَأْخُوذًا بسِحْرِ حَدِيثها، وَطِيبَةِ قَلْبها، وَصَفَاءِ نَفْسِها، وَسُمُوِّ رُوحِها..

وَمَرَّتِ الدَّقَائِقُ بسُرْعَةٍ.. وَمَعَ كُلِّ ثانية تَمُرُّ كَان الأَمِيرُ يَزْدَادُ ثِقَةً أَنَّ هَذِهِ الفَتاة هِيَ الْجَدِيرةُ بَأَنْ تَكُونَ أَمِيرَةَ البلاد..

إنّها عَرُوسُهُ الْمُنْتَظَرة.. لَقَدْ قَرَّرَ أنْ يَتَزَوَّجَها..

وَسَرَّه نَظَرَاتُ الْحُبِّ والإِعْجَابِ الَّتي يَنْظُر بها جَمِيعُ الْمَدْعُوِّين إلى سِنْدِريلا واسْتَأْذَنَ مِنْها قَائِلاً:

- سَأَعُودُ إِلَيْكِ بَعْدَ دَقِيقَتَيْنِ.

وَأَسْرَعَ إلى الْمَلِكِ لِيُخْبِرَهُ بما عَزَمَ عَلَيْهِ، لِيُبَارِكَ زَوَاجَهُ مِنْ سِنْدِريلا.. أَمَّا سِنْدِريلا فَقَدْ سَارَتْ بَيْنَ الْمَدْعُوِّين. وَأَبْصَرَتْ زَوْجَةَ أَبيها وابْنَتَيْها، كُنَّ يَقِفْنَ في أَحَدِ الأَرْكَان، وَقَدِ انْصَرَفَ عَنْهُنَّ جَميعُ الْمَدْعُوِّين، فَقَدْ أَثَرْنَ نُفُورَ الْجَميع واسْتِيَاءِهِمْ، فَانْطَلَقَتْ سِنْدِريلا إِلَيْهِنَّ، وَوَقَفَتْ تَتَحَدَّث مَعَهنَّ فِي طِيبَةٍ وسَمَاحَةٍ.. وَلَمْ تَتَعَرَّفَ عَلَيْها إِحْدَاهُنَّ.. وَجَاءَ الأَمِيرُ إِلَيْها، بَيْنَما كَانت تَتَحَدَّثُ مَعَ

ابْنَتَيْ زَوْجَةِ أبيها، كَان وَجْهُهُ يَتَأَلَّقُ بشْرًا وَسَعَادَةً، وحَاوَلَتِ الفَتاتان جَذبَ أَنْظَارِ الأَمِير إِلَيْهِنَّ، ولكنَّه لَمْ يَشْعُر بهنَّ، بَلْ جَذبَ سِنْدِريلا وهُوَ يَقُول لَهَا في سَعَادَةٍ:

- عِنْدِي لَكِ خَبر عَظيم..

ابْتَسمَتْ سِنْدِريلا وهي تَسْأَلُهُ:

- مَا هُوَ أيُّها الأَمِير؟

- لَقَدْ وَافَقَ مَوْلاي الْمَلِك علَى..

ولَمْ تَسْمَعْ سِنْدِريلا بَقيَّة كَلِمَاتِهِ. فَقَدْ سَمِعَتْ السّاعَةَ وهِي تَدقُّ..

كَانت الدَّقَّةُ الأولَى مِنَ الاثنتا عَشْرَة دَقَّة..

لَقَدْ حَانَ مَوْعِدُ رَحِيلِها.. وَدُونَ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، انْدَفَعَتْ سِنْدِريلا تَعْدُو نَحْوَ بَوَّابَةِ القَصْرِ، والأَمِير يُنَادِي في لَوْعَةٍ:

- أيَّتها الأَمِيرة.. انْتَظِري..

ولكنَّها لَمْ تَسْمَعْهُ، كَانتْ تَحْرِصُ علَى مَوْعِدِها مَعَ الْحُورِيَّة، فَرَاحتْ تَعْدُو، وكَادَتْ أنْ تَتعثّر، وانْخَلَعَتْ إِحْدَى فَرْدَتا حِذائِها وهِيَ تَعْدُو.. وَمَع الدَّقَّةِ الأَخيرة لِلسَّاعَةِ اخْتَفَى مَوْكبُ سِنْدِريلا..

اخْتَفت العَرَبَةُ.. والْحُرَّاسُ.. وتبدَّلَ ثوْبُها الرَّائِعُ بملابسها

القَديمةِ البَالية.. ولَمْ يَتَبَقَّ مَعَها سِوَى شَيْءٌ وَاحِدٌ فَقَطْ..
فَرْدَةُ الْحَذاء الثانية.

* * *

عَادَتْ زَوْجَةُ الأَبِ وابْنَتاها إلى الْمَنْزِلِ، لَمْ تَشْعُرْ سِنْدِريلا بوُصُولِهِنَّ، فَقَدْ كانتْ شَارِدة الذهْنِ، تُفكِّرُ فيما حَدَثَ، وتَتَذكَّرُ ما حَدَثَ لَها في الْحَفْلِ الْمَلَكِيِّ.. وَأَفَاقَتْ مِنْ خَوَاطِرِها علَى صَوْتِ زَوْجَةِ أَبيها تَنْهَرُهَا:

- أَيَّتها الكَسُولَةُ.. لِمَاذا لَمْ تَعْمَلِي كَمَا أَمَرْتُكِ.. هَيَّا.. قُومِي لِتُسَاعِدينا في خَلْعِ مَلابسنا.. وَسَمِعَتْهُنَّ سِنْدِريلا يَتَكَلَّمْنَ عَنْ الأَمِيرةِ الْجَمِيلَةِ، وكَيْفَ سَلَبَتْ عَقْلَ الأَمِير، وَغَادَرَتِ الْحَفْلَ دُونَ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ مَنْ هِيَ..

قالَتْ زَوْجَةُ الأَبِ:

- أَنا سَعِيدةٌ لأنّه لَمْ يَعْثُرْ عَلَيْها.. مَا زَالَتْ عِنْدِي الفُرْصَةُ لأُزوِّجَهُ إِحْدَى ابْنَتَيَّ.. وَأُصْبحُ أُمَّ الأَمِيرة..

وَرَاحَتِ الفَتاتان تُلْقِيانِ أَوَامِرَهُمَا لِسِنْدِريلا في صَلَفٍ وتَكَبُّرٍ.. ولَمْ تَسْمَحْنَ لَها بمُشَارَكتهنَّ الْحَدِيث.. واتَّجَهتْ سِنْدِريلا إلى الْمَطْبَخ، وَجَلَسَتْ في أَحَدِ أَرْكَانِهِ، وَهِيَ سَعِيدة رَاضِيَة..

أَمَّا الأَمِير، فَقَدْ أَمْسَكَ فَرْدَةَ الْحِذاءِ التي الْتَقَطَها أَثناء هُرُوبِ سِنْدِريلا، وَرَاحَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وهُوَ يُفَكِّرُ:

- لِمَاذا غَادَرت الأَمِيرةُ الْحَفْلَ بهَذِه السُّرْعَةِ؟

اتَّجَهَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ، وقَال لَهُ في ضِيقٍ:

- لَقَدْ أَمَرْتُ الْحُرَّاسَ بالبَحْثِ عن الأَمِيرة في كُلِّ مَكَانٍ، ولَكِنْ لا أثرَ لَها.. ولا أَحَدَ يَعْرِفُ مَنْ هِي..

قالَتِ الْمَلِكَةُ وهِيَ تَنْظر إلى الْحِذاءِ:

- هَذا الْحِذاء الصَّغيرُ.. الدَّقِيقُ.. ابْحَثْ عَنْ صَاحِبَتِهِ.. وَلْتَأْمُرَ

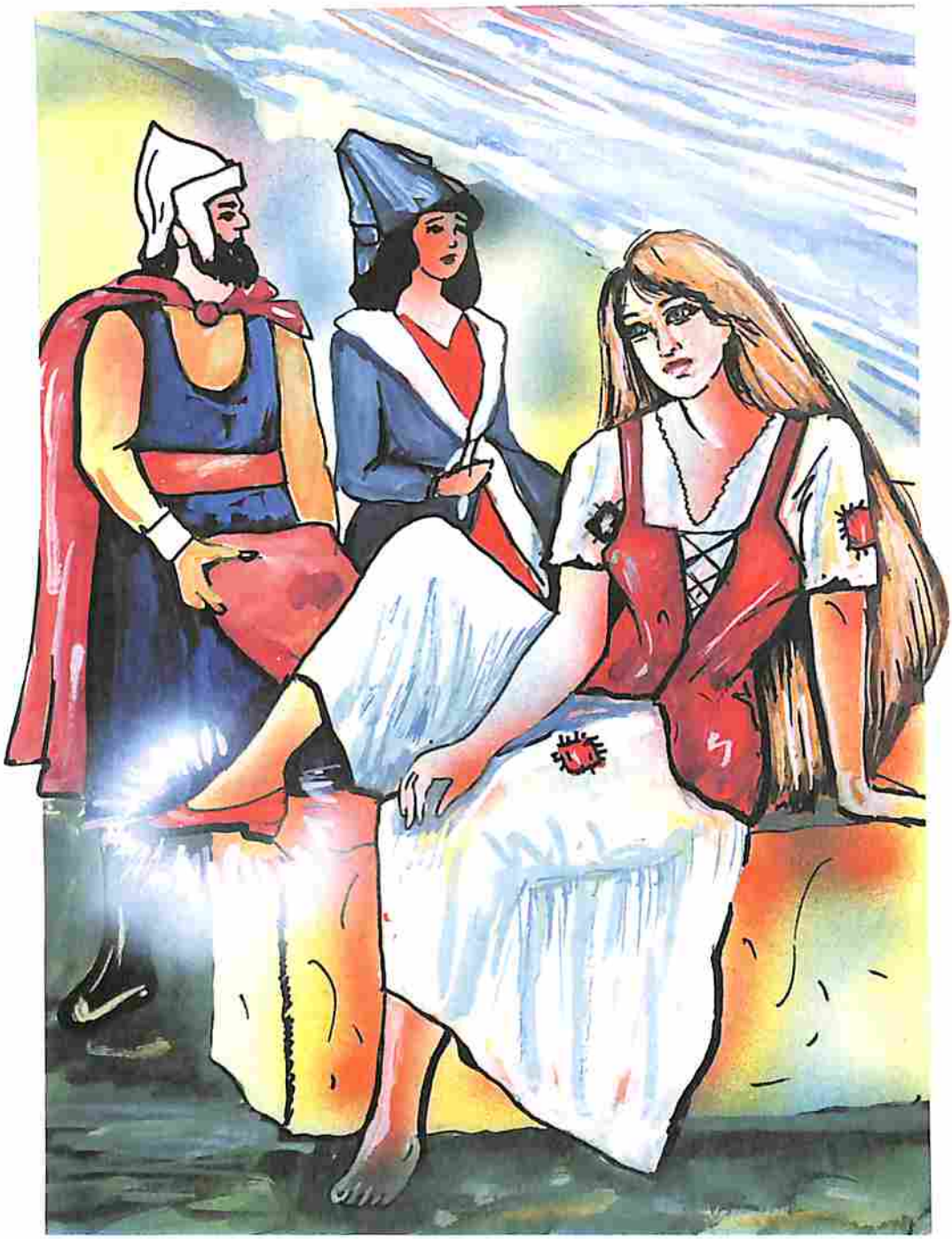

الْحُرَّاسَ بالبَحْثِ عَمَّنْ تَسْتَطيعُ ارْتِدَاء هَذا الْحِذاءِ الصَّغِيرِ.. وَسَتَكُونُ هِيَ الأَمِيرة.

وَأَصْدَرَ الأَمِير أَوَامِرَهُ علَى الفَوْرِ.. بالبَحْثِ عَنْ صَاحِبَةِ الْحِذاء.

* * *

أَعْلَنَ الْحُرَّاسُ في كُلِّ مَكَانٍ:

- مَنْ تَسْتَطِعْ ارْتِدَاءَ حِذاءِ الأَمِيرة.. سَيَتَزوَّجُها الأَمِيرُ الشَّابُّ.. وَلِيُّ عَهْدِ البلاد.. وَأَقْبَلَتِ الأَمِيراتُ وَالفَتيـاتُ لِيُجَرِّبْنَ الْحِـذاء.. وَلَكنَّه لَمْ يَكُنْ يُناسِبُ قَـدَمَ وَاحِـدةٍ مِـنْهُنَّ.. وَدَارَ الْحُـرَّاسُ علَـى الْمَنَازِلِ لِلْبَحْثِ عَنْ صَاحِبَةِ الْحِذاء..

وَذاتَ يَوْمٍ كَانت سِنْدِريلا قَدْ أَعَدَّتِ الطَّعَام لِزَوْجَةِ أَبيها، الَّـتي جَلَسَتْ تَأْكُلُ مَعَ ابْنَتَيْهَا، وَهُنَّ يُؤَنِّبْنَ سِنْدِريلا بَدَلاً مِنْ أَنْ يُـوَجِّهْنَ إِلَيْها الشُّكْرَ، وَهَمَّتْ سِنْدِريلا أَنْ تَدْخُلَ الْمَطْبَخَ لِتَأْكُلَ كِسَرَاتٍ مِنَ الْخُبْزِ الْجَافِّ تَرَكتها لَها زَوْجَةُ أبيها، وَلكنَّها سَمِعَتْها تَقُول:

- نَظِّفِي أَمَام الْمَنْزِلِ بسُرْعَةٍ..

- سَأُنَظِّفُهُ.. وَلَكِنْ بَعْد أَنْ آكُلَ..

- الآنَ.. أيَّتها الكَسُولَةُ..

وَوَقَفَـتْ سِـنْدِريلا أَمَـامَ الْمَنْـزِل، تُنَظِّـفُ الأَرْضَ، وَأَبْـصَرَتْ

الْحُرَّاسَ قَادِمُون يَحْمِلُون فَرْدَةَ الْحِذاءِ، وَسَمِعَتْ زَوْجَةُ الأَبِ وَقْعَ أَقْدَامِهِم فَأَسْرَعتْ إِلَيْهِمْ، وَتَقَدَّمَتِ ابْنَتَاها لِتُجَرِّبا الْحِذاء.. جَرَّبَتْ الفَتاةُ الكُبْرَى فَرْدَةَ الْحِذاء فَلَمْ تَدْخُلْ في قَدَمِها.. وتَقَدَّمَتِ الفَتاةُ الصُّغْرَى.. ولاحَتْ خَيْبَةُ الأَمَلِ في قَسَمَاتِ الأُمِّ عِنْدَما لَمْ تُناسِبْ فَرْدةُ الْحِذاء قَدَمَ ابْنَتِها الصُّغْرَى.. وَتَقَدَّمَتْ سِنْدِريلا لِتُجَرِّبَ الْحِذاء، فَصَاحَتْ زَوْجَةُ الأَبِ نَاهِرَةً:

- يَا لِجرْأَتِكِ.. مَاذا سَتَفْعَلِين؟!

قَالَتْ سِنْدِريلا:

- سَأُجَرِّبُ الْحِذاء..

ضَحِكَتِ الفَتاتان في سُخْرِية لاذِعَةٍ، بَيْنَما صَاحَتْ الأُمُّ غَاضِبَةً:

- أَنْتِ!.. أَنْتِ تَظُنِّينَ أَنَّ لَكِ مِثْلَ هَذا الْحَقِّ.. تُرِيدِينَ أَنْ تَكُونِي أَمِيرةً..

قَالَت الابْنَةُ الصُّغْرَى:

- لَيْسَ مِنْ حَقِّ الْخَدَمِ أَنْ يُجَرِّبُوا الْحِذاء.

امْتَلأَ قَلْبُ سِنْدِريلا بالْحُزْن، فَقَالَ الْحَارِسُ:

- بَلْ مِنْ حَقِّها.. لَقَدْ أَصْدَرَ الأَمِيرُ أَوَامِرَهُ أَنْ تُجَرِّب جَمِيعُ الفَتيات الْحِذاءَ.. وَلَمْ يُفَرِّق بَيْنَ خَادِمةٍ وَأَمِيرَةٍ..

ضَحِكَتْ الابْنَةُ الكُبْرَى قَائِلَةً:

- جَرِّبيه.. وَلَنْ تَكُونَ مَقَاسِكِ.. إنّه حِذاءُ أَمِيرَةٍ.. جَرِّبيه لِنَضْحَكَ عَلَيْكِ.

وَتَقَدَّمَتْ سِنْدِريلا.. وَأَدْخَلَتْ قَدَمَها الصَّغِيرَةَ في فَرْدَةِ الْحِذاء.. وَتَوقَّفَت الْمَرْأَة القَاسِيَة وابْنَتاها عَنِ الضَّحِكِ..

وَتَحَوَّلَتْ سُخريَّتُهُنَّ إلى غَضَبٍ وَحِقْدٍ شَديدٍ..

وَهَتَفَ الْحَارِسُ في دَهْشَةٍ:

- أَنْتِ الأَمِيرة.. أَخِيرًا وَجَدْنَا صَاحِبَةَ الْحِذاء.

صَرَخَتِ الابْنَةُ الكُبْرَى:

- خَادِمتُنا هي الأَمِيرةُ.. مُسْتَحيلٌ.

وابْتَسَمَتْ سِنْدِريلا وهِيَ تَقُولُ في سَعَادَةٍ:

- إنّه حِذائِي.. وَعِنْدِي الفَرْدَةُ الأُخْرَى..

وَدَخَلَتِ الْمَنْزِلَ، وَأَحْضَرَتِ الفَرْدَةَ الأُخْرَى، وانْحَنَى لَها الْحُرَّاسُ وهِيَ تَرْكَبُ إِحْدَى العَرباتِ، وانْطَلَقَتْ بها إلى القَصْرِ..

ونَظَرَتِ الأُمُّ إلى ابْنَتيها والشَّرَرُ يَنْطَلِقُ مِنْ عَيْنَيْها القَاسِيَتَيْنِ، وَغَمْغَمَتْ:

- لَنْ يَتَزَوَّجَ الأَمِيرُ مِنْ سِنْدِريلا أَبدًا.

وَأَسْرَعَتْ إلى القَصْرِ الْمَلَكِيِّ.. وَفِكْرَةٌ شِرِّيرةٌ تَبْرُقُ في عَقْلِها.

* * *

- مَاذا تَقُولِينَ؟

قَالَها الْمَلِكُ وهُوَ يَنْهَضُ وَاقِفًا، فَأَجَابَتْ زَوْجَةُ الأَب:

- هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقةُ يا مَوْلاي.. الفَتاةُ الَّتي يُريدُ أنْ يَتَزَوَّجَها

الأَمِيرُ هي خَادِمَتِي.. لَقَدْ سَرَقَتْ كُلَّ أَمْوَالِ زَوْجِي بَعْدَ وَفَاتِهِ.. إنّها فَتاةٌ شِرِّيرَةٌ قَاسِيةٌ.. تُعَذّبُ ابْنَتاي.. وَتَسْرَقُ مَلابسَهُما..

- كَفَى..

قالَها الْمَلِكُ وهُوَ يُشِير بيَدِهِ، ثمَّ أَضَافَ آمِرًا:

- انْتَظِرِينِي بالْخَارِجِ..

وغَادَرَتْ زَوْجَةُ الأَبِ القَاعَةَ، فَأَصْدَرَ الْمَلِكُ أَوَامِرَهُ لِوَزِيرِهِ أَنْ يَتَحَرَّى الأَمْرَ..

وَعَادَ الوَزِيرُ بَعْدَ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ.. وَأَخْبَرَ الْمَلِكَ بالْحَقِيقَةِ كُلِّها..

وَدَخَلَتْ زَوْجَةُ الأَبِ وابْنَتاها، قَالَتْ:

- نَحْنُ نُرِيدُ مَصْلَحَةَ مَوْلاي الأَمِير.. لا أُرِيدُهُ أَنْ يَتَوَرَّطَ في زَوَاجِهِ بهَذِهِ اللِّصَّةِ.

صَاحَ الْمَلِكُ:

- أَحْضِرُوا سِنْدِريلا..

وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ أَقْبَلَتْ سِنْدِريلا وَيَدَها فِي يَدِ الأَمِيرِ، فقَالَتْ زَوْجَةُ الأَبِ:

- هَلْ سَتُسْجنُها؟

قال الْمَلِك في صَرَامَةٍ:

- لَقَدْ أَصْدَرْتُ حُكْمِي بالسَّجْنِ فِعْلاً..

تَنَفَّسَتْ زَوْجَةُ الأَبِ في ارْتِياحٍ، فَأَرْدَفَ الْمَلِكُ غَاضِبًا:

- عَلَيْكُنَّ.. أَنْتِ وابْنَتَيْكِ..

ارتَمت زَوْجَة الأَبِ علَى الأَرْضِ وهي تقُول في ضَرَاعَةٍ:

- الرَّحْمَةَ.. الرَّحْمَةَ يا مَوْلاي..

قال الْمَلِكُ وهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْها غَاضِبًا:

- أَنْتِ امْرَأَةٌ قَاسِيةٌ.. بلا قَلْبٍ.. لَقَدْ سَرَقْتِ أَمْوَالَ الفَتاةِ النَّبيلَةِ وَحَوَّلتها مِنْ صَاحِبة مَنْزِلٍ إلى خَادِمَةٍ.. وَقَسَوْتِ عَلَيْها.. حَرَمْتِيها مِنَ الطَّعَام وَالْمَلابس..

وَنادَى الْمَلِكُ:

- أَيُّها الْحُرَّاسُ.. اقْبضُوا عَلَيْهِنَّ.

قَالتْ سِنْدِريلا في سَمَاحَةٍ:

- فَلْيَسْمَحْ لِي مَوْلاي الْمَلِكُ.. إنّي أُحِبُّهُنَّ.. ولَمْ أَشْعُرْ بالكُرْهِ لَهُنَّ في أَيَّةِ لَحْظَةٍ.. أَرْجُو أَنْ تَعْفُوَ عَنْهُنَّ بكَرَمِكَ يا مَوْلاي..

وَرَاحَتْ تُحَدِّثُ الْمَلِكَ، وهُوَ يَتَعَجَّبُ:

- أَيُمْكِنُ أَنْ يَحْمِلَ قَلْبُ فَتاةٍ كُلَّ هَذا الْحُبِّ وَالتَسَامُحِ رَغْمَ مَا تَعَرَّضَتْ لَهُ مِنْ ظُلْمٍ؟

قَال الأَمِيرُ في إِعْجَابٍ:

- يَا لِقَلْبك الطَّاهِرِ النَّقِي يا أَمِيرَتِي.

وَأَصْدَرَ الْمَلِكُ أَوَامِرَهُ بالعَفْوِ عَنْ زَوْجَةِ الأَبِ وَابْنَتَيْهَا، وَبَكَتْ زَوْجَةُ الأَبِ في نَدَمٍ شَديدٍ.. وَبَكَتِ الفَتاتان.. وَلَكِنَّ سِنْدِريلا احْتَضنتهنَّ في حُبٍّ وَسَمَاحَةٍ.. فَاعْتَذرن لَهَا وَهُنَّ يَبْكينَ في أَسَفٍ وَخَجَلٍ.

وفي حَفْلٍ أُسْطُورِيٍّ.. تَزَوَّج الأَمِيرُ الشَّابُّ وَسِنْدِريلا.. وَخَرَجَ جَميعُ أَفْرَادِ الشَّعْبِ لِيُشَارِكُوا الأَمِيرَ الشَّابَّ فَرحْتَهُ، وَيُبَارِكوا زَوَاجَه مِنْ سِنْدِريلا، الأَمِيرة الْمَحْبُوبَة ذاتُ القَلْبِ الرَّقِيقِ الْمُتَسَامِحِ، وَيُعْلِنُوا فَرْحَتَهُم بالزَّوَاجِ الْمُبَارَكِ السَّعِيدِ.

أسئلة في القصة

(١)- ما هو الحل الذي اهتدى إليه الب لرعاية سِنْدِريلا؟

(٢)- ممن تزوج الأب؟ وكَيْفَ عاملت زوجته سِنْدِريلا؟

(٣)- ما هي الهدية التي أحْضرها الأب لسِنْدِريلا، وما هو مصيرها؟

(٤)- صِفْ حياة سِنْدِريلا بعد أن فقدت والدها؟

(٥)- «كان الْمَلِك جالسًا على كرسي العرش الذهبي، وكان يلوح في قسمات وجهه» ما سر قلق الملك؟ وما هي الفكرة التي اقترحتها الملكة؟

(٦)- ماذا فعلت الحورية لسِنْدِريلا حَتَّى تذهب إلى الحفل؟

(٧)- صف سِنْدِريلا عند وصولها إلى الحفل؟

(٨)- لِمَاذا غادرت سِنْدِريلا الحفل عندما دقت الساعة الثانية عشر؟

(٩)- كَيْفَ توصل الأَمِير إلى شخصية سِنْدِريلا؟

(١٠)- ماذا فعلت زَوْجَة الأب لتمنع زواج سِنْدِريلا من الأَمِير؟

(١١)- اكتب القصة بأسلوبك في ثلاث صفحات.

* * *